٢- نشأة وتطور المنطق

لو عدنا الى العصور القديمة، نتفحص طريقة البحث فيها، والتي انتهت الى تجميع كثير من الخبرات والملاحظات العلمية والحياتية لوجدنا ان هذه الطريقة (استقرائية - تجريبية) ثم ارتقت الى وضع الاستنتاجات المعتمدة على استنباط مجموعة من المعارف والمبادئ بناءاً على تكرار الحوادث في العالم الخارجي، مما يجعل هذه المبادئ تتخذ صيغة توقعات لحوادث قد تقع في المستقبل وهذا ماتمثل في مباحث الطبيعة والرياضيات والفلك في الحضارات الشرقية القديمة، وبخاصة في وادي الرافدين وتلك العناية الاولى للبحث المنطقي اللاحق[٥].

هذا ولقد تضمن الفكر الفلسفي اليوناني قبل ارسطو في سياق بحثه عن الحقيقة مباحث ذات صلة بالمنطق ساهمت في تكوين البناء المنطقي المتكامل الذي شيده أرسطو بعد أن استوعب ذلك الفكر في جميع جوانبه الميتافيزيقية، والطبيعية، والمعرفية، والأخلاقية، والجمالية، والمنطقية، فالمؤرخ المنصف لعلم المنطق عند اليونان لن يغفل استقراء الأيونيين في بحثهم عن أصل العالم، وحجج الأيليين في ابطال الحركة والتغير، وجهود الفيثاغوريين الرياضية، وتعليم السوفسطائيين الناس البيان والمناقشة بالحجة من اجل الاقناع وان لم يراعوا الصدق والكذب وأثر ذلك في سقراط الذي اهتم بتحليل لغة السوفسطائيين ودحض ادائهم بالبرهان، وبحثه عن المعاني وتحديد ماهيات الأشياء، وتأسيسه لنظرية التعريف وكذلك ماعرضه افلاطون في محاوراته من بحوث في المنطق تتعلق بالتصور والاستدلال والتعريف وتحليل المفاهيم وتحديد معانيها وتأكيده ان المنطق وسيلة فهم الحقيقة وأن المرء يبحث بمساعدة

المنطق ناشداً كل أنواع اليقين، لكن جهود أرسطو المنطقية المنظمة جعلت بعض العلماء يعتقدون انه أول من وضع علم المنطق علماً مستقلاً له قوانينه ومبادؤه وجعله آلة للعلم، وقد أطلق ناشر كتبه وحراسها على اثاره المنطقية اسم الأورجانون اي الآلة او الاداة او النص وسمو هذا العلم بالمنطق بعد أن كان اسمه عند ارسطو (التحليلات)[٦].

ثم كانت الاضافة المنطقية الاخرى من نصيب المدرسة الرواقية الذين هولوا النظر المنطقي من المقولات (الكليات) الى الاقوال والاحكام أو القضايا كما استخدموا الاستنتاج في الوقائع الجزئية من هنا جاءت صفة المادية والحسية بحيث اصبح المنطق الرواقي علماً موضوعه الجزئيات المادية المتشخصة اي اصبح علم له وجود حقيقي واقعي تجريبي وعملي وتلك نقاط تناقض مع المنطق الارسطي العقلي التصوري البحت، ولنقل بعض ادق ان المنطق الرواقي يجمع بين الحس والعقل في نسق واحد[٧].

ثم تناول الفلاسفة والشراح مهمة تحليل منطق ارسطو من دون ان يسجلوا اضافات منطقية مهمة[٨].

وعندما بزغ فجر الحضارة العربية وانتقلت علوم اليونان الى اللغة العربية بفضل ترجمة امهات الكتب اليونانية كانت مؤلفات ارسطو المنطقية من بين ماتم ترجمته الى اللغة العربية حيث اهتم الفلاسفة والعلماء العرب بها فكتبوا في المنطق واضافوا اليه[٩]، فكانت لهم فيه محاولة وعليه مصنفات وشروح وتلخيصات وتعليقات تفصح عن اهتمام عميق لادراك حقيقة هذا العلم، ومعرفة اثاره في حياتهم العلمية والعملية، فظهرت نتيجة ذلك مواقف متعددة منه، تمثلت بعضهم

هاجموا الفلسفة والمنطق معًا وأنصار دافعوا عنهما ، وأعلوا من شأنهما ، لكنك حين تتأمل معطيات الخصوم والأنصار ستجد انها ساهمت في تعزيز ذلك العلم وانتشاره وتعميق مباحثه وفتح بين اولئك الخصوم من لم يعن لهنه بالفلسفة والمنطق فاهتز من اثارهما على معتقداته ، بينما انتفع البعض الآخر به في خدمة علم الكلام والدراسات الدينية واللغوية والأدبية وعقد الصلة بينه وبين الفقه وأصوله ، ومنهم من تمسك بموقف نقدي من المنطق حين وجدوا ان طريقهم في الوصول الى العلم تختلف عن اتباعه او انه قاصر عن إدراك الحقيقة ، كما يتضح ذلك عند بعض المتكلمين وبعض مفكري الإسلام .(١٠)

وإما أنصاره فاتخذوا مسارات متعددة بحسب توجهاتهم العلمية فمنهم من سار على طريق أرسطو في مباحثه المنطقية أمثال الفارابي وابن سينا والغزالي لكنهم ساهموا في اضافات جديدة في نظرية اللفظ وفلسفة المنطق وتعريفه ، وآخر قرنه ببحوثه في العلم الرياضي كماهر وافع عند الخوارزمي ، وثالث ارتبط عنده بالعلوم الطبيعية فساهم في تطوير الطريقة التجريبية والاستقرائية مثل الحسن ابن الهيثم ، ورابع وصله بأساليب حل المسائل الهندسية والعددية وكيفية الوصول الى النتائج على وفق قواعد معلومة وهو ابراهيم بن سنان .(١١)

وفي الفكر الفلسفي الوسيط والحديث والمعاصر الذي أفاد فلاسفته كثيراً من جهود فلاسفة الإسلام في دراساتهم الفلسفية والمنطقية والعلمية وتأثروا بها ، نجد اتجاهات متعددة في تعاملهم مع المنطق الأرسطي منها ما يرى ان المنطق قد سلك درب العلم الآمنة منذ قديم الزمان ، ولم يكن عليه أن يتراجع

اي خطوة منذ أرسطوطاليس، ولم يستطع التقدم أي خطوة حتى الان
ولذا يبدو لكل ناظر محكماً وعاملاً، وذلك مايقوله الفيلسوف كانت
Kant في كتابه (نقد العقل المحض)، وآخر توجه الى نقده واصلاح
الخلل الذي اعتقد وجوده فيه حين أمن بأنه عقيم لايكشف عن
جديد في قياسه واستقرائه والنتائج التي يتوصل إليها متضمنة في مقدماته
فكان من نتيجة ذلك الموقف اهتمامهم بمناهج البحث العلمي للكشف
عن الحقيقة والوصول الى القوانين العامة عن طريق الاستقراء
والاستدلال وعقد الصلة بين المنطق والرياضيات، فظهر الاتجاه
الاستقرائي الذي يربط المنطق بالعلوم الطبيعية، ويهتم
بدراسة وتحليل الطرق التي يعتمدها العلماء في تلك العلوم في
صياغة القوانين الطبيعية وامتحان الفروض وإيجاد التعليلات
الصحيحة للظواهر الطبيعية والمخبرية، وبناءً مشكلة الاستقراء
والسببية، وما يتعلق بالفرض والتجارب والقوانين والكشف
العلمي من أمور علمية، ومنهم (فرنسيس بيكون) و(جون ستيوارت مل)
و(كارل بوبر) كما ظهر الاتجاه الاستدلالي الذي قرن المنطق
بحل المشكلات الرياضية، وهدف الى اصلاح القياس المنطقي
وما يتضمنه من استدلالات بايجاد صلة بينه وبين الاستدلال
الرياضي وعلى رأس هذا الاتجاه الفيلسوف ديكارت ومثله (لايبنتز)
الذي بدأت مع انجازاته في الجبر المنطقي مرحلة المنطق الرياضي
الجديد وغيره من علماء الرياضيات ومن ابرزهم (جوتلوب فريجة)
الذي كشف الأساس المنطقي لعلم الحساب، و (برتراند رسل)
و (ألفريد وايتهيد) في اعتقادهما ان الرياضيات منطقا متطورا.
وقد استمرت البحوث منذ أرسطو تتابع في جميع الاتجاهات حتى
أصبحت المكتبة تضم عدداً من المؤلفات المنظمة التي تحمل عناوين